

# العرب وراث فارس في العصر الحديث

للدكتور يوسف حسين بكار

(جامعة اليرموك / الأردن)

ثمة ظن قديم جديد يسود اوساط كثيرين من ادبائنا ومثقفينا، خلاصته أن اهتمامنا باللغات الشرقية عامة ، وصلاتنا بأدابها وتأثرنا بها ، ضعيفة، بل هي اقل بكثير من اهتمامنا وصلاتنا وتأثرنا بلغات الغربيين وآدابهم (١). قد تكون لهذا الظن وجاهته وصدقه في شقه الآخر عند من يتابعون مسيرة المتخصصين منا باللغات الشرقية وآدابها ، والفارسية خاصة ، اما الذين لا خبير لديهم بهذا ولا خبير ، فهم آخذون — ولا شك — بشقي الظن كليهما.

هذا الظن هو الذي دعاني الى التفكير في موضوعه ، ومحاولة العمل على نفيه او التخفيف من حدته وسطوته على الاقل ، الى أن تمخض عنه هذا البحث، الذي يؤكد بوضوح عنايتنا بالفارسية وصلاتنا بأدائها ، وتأثر بعض ادبائنا بها ، في القرنين التاسع عشر والعشرين خاصة ، وأن يكن التأثير اقل من نظيره بأداب الغرب (٢) .

البحث في حقيقة امره مقدمة لعمل علمي اكبر واشمل اسميته «العرب وراث فارس — في القرنين التاسع عشر والعشرين» وهو عمل بيبليوغرافي ادبي وصفي نقدي لجهود باحثينا المعاصرين في لغة الفرس وراثها، قديما

١ — انظر ، مثلا : رجاء النقاش ، موقفنا من الآداب الشرقية ، مجلة الدعوة ، السنـة

الثالثة ، العدد ٢٤ ، اكتوبر ١٩٧٨ ، ص ٥٤ — ٥٧ .

٢ — سوف اعرض لهذا الموضوع في بحث مستقل ان شاء الله .

والحديث . وهو اصدق برهان على صلات العرب العلمية والادبية بواحدة من اعرق اللغات الشرقية وتراثها المتشعب الفنون والموضوعات ، اتيح لها ان تتأثر بلغتنا وآدابنا وتؤثر فيهما ايضا ، فكان العطاء — وما زال — خصبا ، والعناق مستمرا .

## القسم الاول

### الوشائج الثقافية والعلمية بين العرب والفرس

#### ( مظاهرها وأنواعها وازدهارها )

العلاقة بين الامتين العربية والفارسية بعيدة الغور في جـذور التاريخ ؛ فهي وان تارجحت بين مدّ وجُزُر في الجاهلية ، فقد اخذت تتوطد وتقوى بعد ان دخل الفرس في دين الله افواجا ، وبعد ان تعانقت الامتان تحت شعار « الله أكبر » في ظلال دستور الاسلام وكتابه الخالد القرآن الكريم .

لقد كان لكل من الفترتين الجاهلية والاسلامية وسائل اتصال وضروب تأثير وتأثر بين الامتين . لكن تلك الصلات والعلاقات كانت اصلب واقتوى في الاسلام، مما جعل تأثير الفرس في العرب حينئذ اوسع واعمق منه في الجاهلية ، كما ان آثار العرب في الفرس لم تكن تقلّ عما نقلوه منهم ، ان لم تزد عليه شمولا وعمقا وسعة ، فيما يقول الدكتور احمد الحوفي (٣) .

ولسنا في حاجة الى الاسهاب في الحديث عن هاتيك العلاقات والصلات القديمة في الجاهلية والاسلام ، فأخبارها مبثوثة في امّيات كتب التراث الاسلامي والعربي ، فضلا عن دراسات حديثة قيّمة تعهدت دراسة تلك العلاقات والصلات وبخّنها نشأة وتطورا وتحليلا .

٢ — تيارات ثقافية بين العرب والفرس ، ص ٤ .

ليس غريبا أن يصادف تاريخ العلاقات بين العرب والفرس حيناً من الدهر ، تضاعلت فيه الصلات بين الثقافتين العربية والفارسية عن غير قصد . ولقد كان مرجع هذا كله السبات العميق والركود الطويل اللذين ابتليت بهما الأمة العربية في مرافق حياتها المختلفة، من سياسية وثقافية وعلمية وأدبية وغيرها ، في فترة سماها العرب أنفسهم « الفترة المظلمة » او « فترة الركود » .

وليس غريبا أيضا أن يكون علم العرب بشؤون الأدب الإيراني قبل النهضة ضيقا محدود الوسائل . يقول المرحوم طه حسين : « وقد كان علمنا بشؤون الأدب الإيراني ضيقا محدود الوسائل، لا نستطيع أن نتلمسه عند أهله وإنما نتلمسه عند الإنجليز والفرنسيين والألمان الذين سبقونا — مع الأسف — إلى العلم بهذا الأدب وتذوقه . ويكفي أننا عرفنا أول ما عرفنا عمر الخيام في هذا العصر الحديث عن طريق التراجم الإنجليزية ، وعن طريق ما كتب عنه الإنجليز (٤) .

وعلى الرغم من كل الظروف والملابسات التي المحنا إليها ، فإن الصلات لم تنبت كليا ، بل ظلّت أشعثات منها قائمة ؛ وكان للغة الفارسية شيء من مكانة . فكثرة المتعلمين والشعراء العرب في الدولة العثمانية إلى بدايات القرن العشرين كانوا يعرفون الفارسية (٥) ، لأن التركيبة والفارسية كانتا متلازمتين ، وكان الأتراك يعدّون الفارسية أصلا لثقافتهم (٦) ، وكان العلم بها « ضرورة ثقافية لا غنى لتركي عنها ، وكانت

---

٤ — من مقدمته لكتاب « حافظ الشيرازي » ، للشواربي .

٥ — محمد كفاي : في الأدب المقارن ، ص ٢٠١ .

٦ — فؤاد عبد المعطي الصياد : دور الفرس في بناء الحضارة الإسلامية في كتاب : الصلات

الثقافية بين إيران والعرب ، ص ١٢٩ .

الفارسية عندهم لغة الفصحاء» (٧) : ومن هؤلاء جبرائيل المخلع السوري، الذي ربما كانت ترجمته لگلستان سعدي الشيرازي، بالنظم والنثر المسجّع، أول ترجمة من الفارسية الى العربية في العصر الحديث ؛ وميخائيل عوراء اللبناني ، الذي كان يحسن الانشاء بالعربية والتركية والفارسية (٨) ، والاديب اللبناني احمد فارس الشدياق ، والمصلح والاديب السوري عبد الرحمن الكواكبي (٩) ، والشاعر المصري محمود سامي البارودي ، والشاعرة المصرية عائشة التيمورية ، وعدد غير قليل من علماء العراق و « ساداته » وشيوخه ممن كتبوا بعض اعمالهم بالفارسية ، وخاصة من كان منهم من اصول فارسية .

فالبارودي ، مثلا ، كان يتقن ، فضلا عن التركية والانجليزية، الفارسية (١٠) التي لُقِّنتها في اثناء مقامه بالاستانة ( استانبول ) ، واطلع على آدابها ، واستظهر شعرها ، ونظم بها وبالتركية أيضا شعراً ، وتأثر ببعض اشعار شعرائها (١١) ، وترجم شيئاً منها شعراً، ومما ترجمه ، دون ان يدل على صاحبه (١٢) :

هتف الديكُ سُحْرَةً      فأصطبحنا لهتفه  
بشِرابٍ كعِينِه      وكبابٍ كعَرْفِه

٧ - حسين مجيب المصري : ايران ومصر عبر التاريخ ، ص ٢٢ .

٨ - لويس شيخو : الآداب العربية في القرن التاسع عشر ١ : ٧ .

٩ - جرجي زيدان : تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر ١ : ٣٢٢ ، الطبعة الثالثة، مطبعة الهلال ، القاهرة ١٩٢٢ .

١٠ - لويس شيخو : الاداب العربية في الربع الاول من القرن العشرين ، ص ١١ ، وجرجي زيدان : تراجم مشاهير الشرق ٢ : ٢٩٩ .

١١ - محمد حسين هيكل : مقدمة ديوان البارودي ١ : ١١ دار المعارف ١٩٧١ ، وحسين مجيب المصري : ايران ومصر عبر التاريخ ٢٤ - ٢٥ .

١٢ - ديوان البارودي ٢ : ٢٩٥ .

وكالبارودي، كانت عائشة التيمورية (١٨٠٤ - ١٩٠٢)، التي عاشت في استانبول حوالي عشرين سنة أو تزيد ، تعرف التركية والفارسية ، فضلا عن العربية . ونظمت الشعر باللغات الثلاث جميعا (١٣) . غير أنها ذكرت في مقدمة ديوانها بالتركية أنها ألقت - بعد وفاة ابنتها - ديوانها بالفارسية في النار صفحة صفحة، ليحترق كما احترقت فلذة كبدها - « توحيدة » ، فتلاشى شعرها الفارسي ، ولم تُبقِ منه الايام شيئا (١٤) .

ويقال إن عراراً ، مصطفى وهبي التل شاعر الاردن (١٨٩٧-١٩٤٩) شغف بالفارسية بعد أن قرأ رباعيات الخيام التي ترجمها الشاعر الفلسطيني وديع البستاني ، فعمد الى تعلمها ليقرا الخيام بلغته الأم ، ومن ثم نفذ الى ترجمة رباعيات الخيام نثرا (١٥) ، هي التي نشرها في مجلة « مينرفا » اللبنانية ( عدد تشرين عام ١٩٢٥ ) التي كانت تصدرها السيدة ماري يني عطا الله . وهاهو ذا يتحدث عن معرفته بالتركية والفارسية، وعن ترجمته الرباعيات : « انني اتقن التركية اتقاناً لا بأس به ، والتركية كما لا يخفى على من عرفها، تتألف من ثلاثة احدها فارسي ، كما تتألف الفارسية من ثلاثة احدها عربي . فمن انضمام معلوماتي الفارسية المستقاة من علمي بالتركية والعربية الى معلوماتي الخاصة الضئيلة بالفارسية كانت ترجمتي اقرب الترجمات المعروفة ( في زمانه ) للأصل الفارسي (١٦) » . ولم

---

١٣ - لويس شيخو : الاداب العربية في الربع الاول من القرن العشرين ، ص ١٦ ، ومسي زيادة : شاعرة الطليعة عائشة تيمور ، ص ١١٧ - ١١٨ ( دار الهلال ) ، وعبد البديع صقر : شاعرات العرب ، ص ٤ المكتب الاسلامي ، دمشق ١٩٦٧ م .

١٤ - حسين مجيب المصري : في الادب العربي والتركي ص ٣١ ، وايران ومصر عبر التاريخ ، ص ٢٥ .

١٥ - يقال انه ترجمها قبل هذه المرة في عام ١٩٢٢ عن التركية ( البديوي المثلث : عرار شاعر الاردن ، ص ٩٤ ) .

١٦ - البديوي المثلث : عرار شاعر الاردن ، ص ٩٣ .

يُخَلُّ انشغال الشاعر بالخيام ورباعياته من ان يترك آثارا في سلوكه  
وشعره ، والأمثلة على تأثره بالخيام ( أو بما نسب اليه ) كثيرة ( ١٧ ) .  
يقول عرار :

كوخنا يسمو على القصر المنيف  
كل ما فيه جميل وظريف  
تلكم دنياكم قد بعتمها  
انا بالدين وذيتك الرغيف  
يا نديمي ان عيشي اليوم طساب

ويقول الخيام :

واخل بي نكسو شرابا عتقا  
ثم نلهو بنشيد نمتقا  
ورغيف تحت ظل اورقا  
واشد بالالحن ، يرتد الخلا  
جنّة راق بها الحسن وراع

ويقول عرار :

وحيتي : لا تسل عن كنهها  
، أنها حان والحسان وصدح !

ويقول الخيام :

يعلم الله انتسي سكر  
وهو امر عند العليم يسير

ونظيري بين الكرام كثير وزقاتي مملوءة ودناني

وانا اشرب الكؤوس امثالاً !

ومن شعرائنا في هذه الايام من ينظم الشعر بالفارسية ، ومن هؤلاء الدكتور حسين مجيب المصري، صاحب المؤلفات الرصينة في الآداب الثلاثة: العربية والفارسية والتركية، ويقال إن له ديوان شعر بالفارسية لمّا يطبع (١٨) . وهو ، علاوة على ذلك ، من أكثر شعراء العرب المعاصرين تأثراً بالشعر الفارسي في شعره العربي والفارسي ، سواء في انتخاب عناوين دواوينه، من مثل : « شمعة وفراشة » (١٩٥٥) ، و « وردة ولبيل » (١٩٥٨) ، و « حسن وعشق » (١٩٦٣) ، و « همسة ونسمة » (١٩٦٤) ، أم في أفكاره ومضامينه . وكثيراً ما كان يكشف هو نفسه عن تأثراته الفارسية في هوامش دواوينه (١٩) . ومن شعره المتأثر بالفارسية (٢٠) :

أدرّ كأساً على نكري	والهم خاطري شعرا
بشعرك ملّ على رأسي	وأودع مهجتي سرّاً
الانسى المرّ من ياسسي	وتنفح روضتي عطرا
وزيّن مجلس الانس	بزهر الخدّ حمراً
والقّ الشمس في كأسي	شعاعاً منك اوتبرا
فشمعة ليلنا ذابت	وحسبك يظهر الفجرا

١٨ - انظر من شعره الفارسي : قصيدة (( وثام )) ( الاخاء ، السنة ١١ ، العدد ٢٠٠ ، آب ١٩٧١ ) وقصيدة (( خير مقدم )) - اهلا وسهلا - ( الاخاء ، السنة ١٢ ، العدد ٢٤٧ ، ايلول ١٩٧٢ ) .

١٩ - راجع : وحيد الدين بهاء الدين : شخصيات من الادب المعاصر ، ص ١٦٠ - ١٦٢ ، حلب ١٩٧٠ ، والدكتور المصري نفسه : ايران ومصر عبر التاريخ ، ص ٢٦ - ٢٠ .

٢٠ - ايران ومصر عبر التاريخ ٢٧ - ٢٨ .

بشرك يضرم الجمرأ	فراشة قلبنا طافت
وهزّت عطفها سكرأ	قوامك سرّوة مالحت
ترشف ماءها خمرا	اني الجنّات قد كانت
ريماً عاد مخضراً	أعدّ ماضي لبالينا
غماماً يسكب القطرأ	فكأسك تلك تحيينا

فمطلع القصيدة متأثر بأحد ملّعات (٢١) حافظ الشيرازي « الا ايها الساقى ادر كأسا وناولها » ؛ وبينها الثاني يرنو الى قول الشاعر الايراني نفسه « ومال على أذني ، وقال بصوت عميق الحزن : يا عاشقي منذ طويل زمان ، انت الآن وسنان ، وكذا الامر في سائر مضامين القصيدة ورموزها ؛ فالعطر في شعر الفرس الصوفي رمز لنشوة العشق الالهي ، وشرب الخمر وحى الى التذهب بالتصوف . فالصوفية ، وان ذكروا الخمر بأسمائها وأوصافها ، فانهم يرمزون بها الى ما أفاء الله عليهم من معرفة او شوق. وما أكثر تردد ذكر « الفراشة والشمعة » في حنايا الشعر الفارسي ؛ فالفراشة عند الفرس قلب العاشق الذي يحترق في ضرام العشق الالهي ، والمرأة طيف خيال ؛ وهم يشبّهون القامة المشوقة بشجرة السرو ، في حين شبّهها العرب بغصن « البان » .

انه لمن الصبيعي ان يتأثر شاعرنا بالأدبين التركي والفارسي بعد أن طوى ما يقرب من نصف قرن في حدائقهما الغناء وبساتينهما الوارفة الظلال .

ومن أنواع الصلات الأخرى في القرن الماضي واوائل هذا القرن

٢١ - الملّح : شعر مختلف اللغة ، فيه شطر عربي وآخر فارسي ، او بيت عربي واخر فارسي . وهو كثير في الشعر الفارسي والتركي .

ايضا ، وهو ما يعدُّ دليلاً حياً على اهمية الفارسية وآدابها عند العرب ، مسألة طباعة الكتب الفارسية في البلدان العربية ، وطباعة الكتب العربية في ايران . فقد كان للكتاب الفارسي — على قلة المطبوعات عموماً آنذاك — نصيب فيها كانت تخرجه المطابع العربية . يقول لويس شيخو: « وكانت مطبوعات بولاق الى سنة ١٨٢٠ تربي على الخمسين في اللغات الثلاث العربية والتركية والفارسية (٢٢) ، ويقول عن الفترة ما بين عام ١٨٢٠ وعام ١٨٥٠ م ، إن مطبعة بولاق ابرزت نحو ثلاثمائة كتاب في فنون شتى بالعربية والتركية والفارسية (٢٣) .

ويقال إن اول كتاب فارسي طبع بمطبعة بولاق بمصر هو كتاب « تحفة وهبي — في تعليم اللغة الفارسية » الذي طبع عام ١٢٤٣ هـ. اي قبل اكثر من قرن ونصف ، ثم تلتها طباعة كتب ودواوين أخرى في مصر — في بولاق وغيرها — لامثال فريد الدين العطار ، وسعدي الشيرازي ، وحافظ الشيرازي ، وغيرها من المؤلفات الحديثة ؛ وقد تتبعتها مبشر الطرازي تبعا تاريخيا ، واثبتها في بحثه عن « الكتاب الايرانسي في مصر » (٢٤) . وقد انصرفت العناية منذ حوالي قرن من الزمان الى إعداد فهرس بما في دار الكتب المصرية سابقا ( دار الكتب والوثائق القومية حاليا ) من كتب فارسية ، فأعدَّ هذان الفهرسان :

١ — فهرس الكتب الفارسية الموجودة بدار الكتب . إعداد الداغستاني عام ١٣٠٦ هـ .

٢ — فهرس الكتب الفارسية بدار الكتب ( الجزء الثاني ) عام ١٣٥٨ هـ . ويذكر مبشر الطرازي في بحثه السابق ان قسم الفهارس الشرقي

٢٢ — الاداب العربية في القرن التاسع عشر ١ : ٢٠ نقلا عن : المجلة الآسيوية الفرنسية

٢٣ — المرجع السابق ١ : ٤٨ نقلا عن : Journ. AS. 1843, 11,31 - 38

٢٤ — راجعه لي : جوانب من الصلات الثقافية بين مصر وايران ، ص ١٥٧ — ١٥٩ . Journal. AS. 1843 24 - 51

بدار الكتب أعدّ - تحت اشرافه - فهرسا بالمطبوعات الفارسية فيها منذ تأسيسها الى عام ١٩٧٠ (٢٥) .

وكانت مصر كذلك ، الميدان الثاني ، بعد تركية ، للصحافة الفارسية خارج ايران ؛ حيث أصدر الايرانيون فيها خمس صحف (٢٦) ، كانت صحيفة « حكمت » ( الحكمة ) اولها ، وقد صدر اول عدد منها في ١٩ ايلول ( سبتمبر ) عام ١٨٩٢ في عهد الخديوي عباس حلمي باشا . وصاحب هذه الجريدة الدكتور ميرزا محمد مهدي التبريزي، الذي انتقل من استانبول الى القاهرة ، ودرس الطب في « القصر العيني » ، ثم مارسه طيلة اقامته بمصر . ويقال إنه قامت بين هذا الطبيب والامام محمد عبده صداقة امتدت اربعين عاما ، وكان من اثر الامام في صديقه الفارسي تأليف الاخير، بالعربية ، كتاب « مفتاح باب الأبواب »، عن تاريخ الحركة البابية والبهائية ، وقد طبع بالقاهرة . وكان مهدي التبريزي يرمي من انشاء صحيفته الى احداث تحول في ايران والبلدان الاسلامية ، وتحقيق نهضة رائدة بما يكتبه ، على صفحاتها الاربع، المجددون والمصلحون من الايرانيين . وفي دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة حوالي (٥٤) عددا فقط من هذه الصحيفة .

وكانت صحيفة « ثريا » الثانية ؛ وتولى ميرزا علي محمد خان الكاشاني اصدارها بالقاهرة ، وقد صدر العدد الاول منها في ٥ نوفمبر ١٨٩٨ . وبعد عامين تولى امرها فرج الله خان الكاشاني الذي ما لبث ان نقلها من القاهرة الى طهران .

اما الجريدة الثالثة ، فاسمها « پرورش » ( التربية ) نسبة

٢٥ - قال إنه كان تحت الطبع .

٢٦ - راجع التفاصيل في : الدكتور نور الدين آل علي : الصحافة الفارسية في مصر . مجلة المتدى ، السنة الاولى ، العدد الثاني ١٩٧٨ ، ص ١٩٢ - ٢٠١ .

إلى مؤسسها محمد خان الكاشاني المشهور بـ « پوروش » الذي أصدرها عام ١٩٠٠ بعد أن ترك الجريدة السابقة « ثريا » . وكانت « التربية » أسبوعية تظهر أيام الاثنين بلبوس ثوري . ورابع هذه الصحف ، صحيفة « چهره نما » ( المصوّر ) التي أسسها ميرزا عبد الحميد خان مؤدب السلطنة ( الاصفهاني ) عام ١٩٠٤ . وبعد وفاته ، تولّى ابنه منوچهر مؤدب زاده ( الأستاذ بالجامعة الامريكية بالقاهرة الآن ) ادارتها الى أن توقفت عن الصدور عام ١٩٦٥ ، في فترة قطع العلاقات السياسية الأولى بين مصر وايران . وفي دار الكتب والوثائق القومية اعداد كثيرة منها .

وآخر الصحف الخمس ، صحيفة « رستاخيز » ( البعث ) . وقد كان من المقرر أن يتحدث عنها الأستاذ منوچهر مؤدب زاده في العدد الثالث من مجلة « المنتدى » ( ٢٧ ) ، ولكن احتجابها المبكر بعد قطع العلاقات الدبلوماسية بين ايران ومصر ، في نيسان ١٩٧٩ ، حال دون ذلك .

وأما في العراق ، فتأتي اللغة الفارسية في الدرجة الرابعة ، بعد العربية والكردية والتركية ، بين اللغات الشرقية التي كتب بها العراقيون والفوا على مدى ما يقرب من قرنين من الزمان ، هما التاسع عشر والعشرون ، وعلى وجه الدقة من عام ١٨٠٠ الى عام ١٩٦٩ ، فيما يفهم من احصاء للباحث والمفهرس العراقي المعروف كوركيس عواد ( ٢٨ ) ، ولا غرو ، لأن اعدادا كبيرة من العراقيين ، وخاصة في المدن والاماكن الدينية كالنجف وكربلاء ، والكوفة والكاظمية ، يعرفون الفارسية ويتقنونها ؛ ولا سيما اذا عرفنا ان فيهم من هم من ارومة ايرانية . وفي معجم « المؤلفين العراقيين » عدد من مؤلفات هؤلاء بالفارسية ، وهي في موضوعات عامة ، اكثرها ديني يبحث في الفروض والواجبات الدينية والعبادات ، كالصح

---

٢٧ - المنتدى ، العدد الثاني ، ص ٢٠١ .

٢٨ - معجم المؤلفين العراقيين ١ : ٢٥ .

والعبارة ومناسكها ، ومنها ما هو في الوعظ والارشاد والفقہ والعقائد وما الى ذلك .

ومن هؤلاء ، أبو القاسم الخوني (٢٩) ، أحمد بن محمد معروف النودهي (٣٠) ، آقا حسين القمي (٣١) ، جمال الدين الكلبايكاني (٣٢) ، حسن الصدر (٣٣) ، السيد عباس الكاشاني (٣٤) ، الشيخ عبد الحسين الرشتي (٣٥) ، عبد الرحيم مولوي (٣٦) ، عبد العزيز الجواهري (٣٧) ، عبد الكريم الزنجاني (٣٨) ، عبد الله المامقاني (٣٩) ، عبد الهادي اسماعيل الشيرازي (٤٠) ، علي الفاني الأصفهاني (٤١) ، محمد الحسين آل كاشف الغطاء (٤٢) ، الشيخ محمد حسين الغروي النائيني (٤٣) ، الشيخ محمد رضا الطبسي (٤٤) ، الشيخ محمد بن محمد مهدي الخالسي (٤٥) ،

---

٢٩ - المصدر نفسه ١ : ٦٤ .

٣٠ - نفسه ١ : ٩٧ .

٣١ - نفسه ١ : ١٢٣ .

٣٢ - نفسه ١ : ٢٦٤ .

٣٣ - نفسه ١ : ٣٢٠ .

٣٤ - نفسه ٢ : ١٩٤ .

٣٥ - نفسه ٢ : ٢٢٧ .

٣٦ - نفسه ٢ : ٢٥٥ .

٣٧ - نفسه ٢ : ٢٨٥ .

٣٨ - نفسه ٢ : ٣٠٨ .

٣٩ - نفسه ٢ : ٣٣٣ .

٤٠ - نفسه ٢ : ٣٥٥ .

٤١ - نفسه ٢ : ٤٢٩ .

٤٢ - نفسه ٣ : ١٦٧ .

٤٣ - نفسه ٣ : ١٥٢ .

٤٤ - نفسه ٣ : ١٦٧ .

٤٥ - نفسه ٣ : ٢٣٥ - ٢٣٩ .

السيد محمد بن مهدي الشيرازي (٤٦) ، محمد مهدي القزويني الكاظمي (٤٧) ،  
الشيخ مرتضى الأنصاري (٤٨) ، السيد هبة الدين الشهرستاني (٤٩) ،  
واحمد الكازروني (٥٠)

وفي الطرف المقابل ، يمكن ان تأتي ايران في طليعة البلدان الشرقية —  
غير العربية — التي طبع فيها عدد من العراقيين ممن ذكرنا وغيرهم  
انتاجهم في تلك الفترة (٥١) ، او التي نشرت فيها بعض الكتب العربية  
القديمة ، وخاصة في اخريات القرن التاسع عشر . يقول لويس شيخو  
عن الفترة الممتدة ما بين عام ١٨٧٠ و ١٨٨٠ م مثلا : « نشرت في جهات  
العجم عدة منشورات تاريخية كمقاتل الطالبين ، لابي فرج الاصفهاني ،  
وروضات الجنات . . . ، وبعضها أدبية ولغوية ، واغلبها دينية . واكثر  
هذه المطبوعات سيئة الطبع ، يسقط بذلك معظم فوائدها » (٥٢) .  
ومع بزوغ فجر النهضة الحديثة ، وبعد ان اخذ الادب العربي يقف على قدميه

من جديد ، ويعود الى عهود قوته واعصاره الذهبية الاولى ، ويتطلع الى  
غيره من الآداب ، بدأ العرب يتلفتون الى من حواليتهم من الأمم الأخرى ،  
وأخذت نفوسهم تشرب الى معين آخر غير الآداب الغربية ، فكانت  
الفارسية وآدابها . ولكن اكان هذا الاختيار ، فضلا عن ضرورته الانسانية  
والحضارية ، صدفة ؟ احسب ان لا ؛ ولعل الجواب الكامل ان يكمن في قول

٤٦ — نفسه ٣ : ٢٤٧ .

٤٧ — نفسه ٣ : ٢٥٤ .

٤٨ — نفسه ٣ : ٢٩٢ .

٤٩ — نفسه ٣ : ٤٣٨ — ٤٤١ .

٥٠ — نفسه ٣ : ٥١٦ .

٥١ — كوركيس عواد : معجم المؤلفين العراقيين ١ : ٢٥ . ولمعرفة المزيد من الكتب المطبوعة  
في ايران انظر على سبيل المثال : الجزء الثالث من هذا المعجم ، ص ٣١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٢ ،  
٢٩٢ ، ٥٠٥ ، ٥٢١ .

٥٢ — الآداب العربية في القرن التاسع عشر ٢ : ٧٣ .

الدكتور فؤاد أفرام البستاني : « ... ولكن دراسة الفارسية أجدر بنا من دراسة أية لغة أخرى ، لتشابك اللغتين ( العربية والفارسية ) ... ويفضل هذه الدراسة نتقدم في ميدانين :

أولا : نتقدم في فهم الحضارة العربية في العصور العباسية خاصة ، ... لأن هذه الحضارة مبنية على ما ورثه العرب من الفرس خاصة ...  
ثانيا : تفيدنا هذه الدراسة — وقد تكون هذه الفائدة أهم وأعمق وأروع — تفيدنا العناصر المهمة لفهم الروحانية الإسلامية التي تتجلى في مظهرين : الحركة الفكرية والحركة الصوفية ... » ( ٥٣ ) .

ومن اعلام العرب المعاصرين ، كسليمان البستاني ( ١٨٥٦ — ١٩٢٥ ) مترجم الياذة هوميرس الى العربية ، مَنْ كان يلحّ على ضرورة دراسة الفارسية ، وقد كان يتقنها ويترجم عنها ، بعد ان امضى مدة في بلاد العجم ( ٥٤ ) .

انه وان كان لمصر فضل الريادة في ميدان الدراسات الشرقية ، والفارسية خاصة ، فقد كان المرحوم الدكتور عبد الوهاب عزام اول من عمل فيها على انشاء الدراسات الشرقية ، واول من علّم الفارسية والتركية وآدابها في الجامعة المصرية ( ٥٥ ) .

ومهما يكن ، فمنذ حوالي نصف قرن اخذت كوكبة من الباحثين والدارسين العرب تتطلع بشغف الى استئناف الصلات الادبية بين العرب والفرس . وقد ساعد على هذا انشاء اقسام مستقلة او فرعية في

---

٥٣ — بين العربية والفارسية ( مجلة الدراسات الادبية ، السنة الثالثة ، العدد الاول ، ربيع ١٩٦١ ، ص ٢٧ — ٢٨ ) .

٥٤ — المرجع السابق ، ص ٢ . والروائع رقم ٤٤ ، ص ٢١ ، ط ٢ ، بيروت ١٩٦٢ .

٥٥ — نعمت احمد فؤاد : قم انبىة ، ص ٢٢٥ ، عالم الكتب — القاهرة ، دون تاريخ .

الجامعات العربية ، لعل من اقدمها « معهد اللغات الشرقية » في كلية الآداب بجامعة القاهرة الذي انشئ عام ١٩٤٤ م (٥٦) .

وتتالى ، بعد ذلك ، انشاء اقسام اخرى او شعب للدراسات الشرقية في جامعات مصر الاخرى ، وجامعات سورية والعراق ولبنان (٥٧) والمغرب والكويت والسعودية ، لتدريس اللغة الفارسية وآدابها ، بالاضافة الى عدد غير قليل من الطلاب العرب الذين قصدوا الجامعات الاجنبية ، وجامعة طهران والجامعات الايرانية الاخرى لدراسة الادب الفارسي والتخصص فيه . وفي هذه الجامعات وتلك تخرجت افواج نشطة تحمل درجات علمية في الادب الفارسي ، اخذت على عاتقها ، فيما بعد ، تدريسه ونشر اطاييه ومد العرب بزاد من الثقافة الفارسية يستأنفون به صلاتهم القديمة التي لا غنى للامتين عنها . يقول طه حسين : « ولست في حاجة الى ان اتحدث عما ينبغي من العناية بالصلة بين الادب العربي والفارسي . . . ففي اقل من ربع قرن (٥٨) ظهر في حياتنا الادبية رجال ممتازون يعنون بهذه الصلة عناية ممتازة ويظهرون في ادبنا العربي الحديث آثارا فارسية بارعة ، يسلكون في ذلك سبل القدماء من ادباء المسلمين في القرون الاولى . . . (٥٩) ، ويقول الدكتور ابراهيم الشواربي : « ان الدراسات الشرقية بمصر لم تسلك من عمرها في الجامعات المصرية الاقرباة (٦٠) ربع قرن من الزمان ولكنها استطاعت ان تبرز بين سائر الدراسات الادبية والعلمية التي صاحبت نهضتنا

---

٥٦ - عبد الوهاب عزام : مقدمة ترجمة « فصول من المتنوي » ، ص ٢ .

٥٧ - افتتح قسم اللغة الفارسية في الجامعة اللبنانية ببيروت في الثاني والعشرين من شهر ايار ( مايو ) عام ١٩٥٦ م .

٥٨ - كان هذا عام ١٩٤٤ .

٥٩ - من مقدمته لترجمة ديوان حافظ « الهادي شيراز » للدكتور الشواربي .

٦٠ - كان هذا عام ١٩٥٢ اي قبل حوالي ربع قرن .

الحديثة ، وان تخرج لنا جيلاً جديداً من المتخصصين في لغات الشرق وآدابه  
يشاركون الآن جماعة المستشرقين من اهل الغرب في مجهودهم الطويل  
الذي بذلوه منذ قرون في هذه الدراسات (٦١) .

واما في الوقت الحاضر ، فإنّ الصلات الادبية بين الامتين العربية  
والفارسية ، ناهيك عن الصلات الأخرى ، أخذت تزداد ازديادا مطردا  
وتقوى يوما بعد يوم . ومن الشواهد عليها تنشيط حركة البعث وتبادل  
الطلاب بين ايران والبلاد العربية، وقبول ايران لعدد من  
الطلاب من اكثر بلاد العروبة لتلقي العلم في جامعاتها على حسابها  
الخاص ، وتشجيع الوفود العلمية والثقافية لزيارة ايران والإطلاع على  
أوجه النشاطات العلمية والثقافية وغيرها .

ومن الشواهد ايضا اشتراك نخبة طيبة من صفة العلماء والباحثين  
والأساتذة من ايران والوطن العربي، في المؤتمرات العلمية والادبية  
والثقافية التي تعقد في ايران وفي اقطار العروبة .

ومثلما أنشئت في اكثر الجامعات العربية اقسام للدراسات الشرقية  
والفارسية خاصة ، منذ عهد بعيد ، أسست اقسام مستقلة للغة العربية  
وآدابها في بعض جامعات ايران، من مثل جامعة طهران ، واصفهان ،  
والفردوسي في مشهد (٦٢) .

ومن الشواهد اللافتة للنظر حقا ، ما تقوم به بعض البلدان العربية،  
كالاردن مثلا ، من إعداد بعض نشراتها الدينية والسياحية باللغة الفارسية

---

٦١ - من مقدمته لكتاب (( نظامي الكنجوي )) للدكتور عبد النعيم حسنين .

٦٢ - وتوجد اقسام فرعية للغة العربية في بعض جامعات ايران الأخرى ، كجامعة جند يشابور  
في الأهواز ، مثلا . ولا تغفل برامج بعض الجامعات الأخرى ، وخاصة في اقسام اللغة  
الفارسية وآدابها ، من عدد من الدروس العربية .

جنباً الى جنب مع العربية واللغات العالمية الاخرى ، كالانجليزية مثلا (٦٣) ،  
وان كانت ايران قد سبقتنا في هذا المضمار منذ شرعت بترجمة نشراتها  
السياحية والإعلامية في كل مدينة سياحية واثرية ، إلى العربية كغيرها من  
اللغات الأجنبية الاخرى .

ومن أحدث ضروب الاتصال وتنمية العلاقات وتقويتها ما جدَّ من  
مبادرات جديدة بين مصر وإيران خاصة ؛ إذ قامت إيران بافتتاح «المركز  
الثقافي الإيراني» بالقاهرة ، على غرار ما تقوم به بعض الدول الاخرى ،  
من مثل أمريكا وبريطانيا وفرنسا بافتتاح مراكز ثقافية لها في عواصم  
البلدان المختلفة ومدنها الكبرى ايضا .

وكانت باكورة انتاج هذا المركز وفاتحة اعماله ، إصدار كتاب  
« جوانب من الصلات الثقافية بين مصر وايران » (٦٤) الذي نشرته  
وزار الثقافة والفنون الإيرانية ( وزارت فرهنگ و هنر ) . هذه خطوة ،  
وخطوة اخرى ، هي ان مؤسسة الثقافة الإيرانية ( بنياد فرهنگ ايران )  
بطهران ، اعلنت عن تعهداتها بالإسهام في نفقات طبع كل كتاب عربي عن  
إيران ولغتها وآدابها ، وقد بدأت بتنفيذ هذا المشروع بالفعل .

أما مصر ، فبادرت بتأسيس « جمعية الصداقة الإيرانية —  
المصرية » بالقاهرة التي وصفت بأنها « أكبر مظهر للأخوة الدائقة والمحبة  
الكاملة ، بقصد التعاون المثمر المفيد في شتى المجالات العلمية والثقافية

---

٦٢ — أعدت وزارة الاوقاف الأردنية نشرة سياحية تتضمن معلومات عن مؤنة ارض الشهداء  
ومقامات الصحابة ، والمتحف الإسلامي في بلدة المزار ومواقع إسلامية اخرى ، والنشرة  
باللغات العربية والفرنسية والإنجليزية .

وقد نشرت مجلة « الأثيب » هذا الخبر في عدد ايلول عام ١٩٧٤ ، ص ٦٣ .

٦٤ — انظر : تقديم الدكتور نورالدين آل علي لهذا الكتاب ، ص ١٢ .

والاقتصادية (٦٥) » . وقد بدأت هذه الجمعية في السنوات الاخيرة الماضية بتنظيم مواسم ثقافية تلقى فيها محاضرات وابحاث عن الصلات العربية الإيرانية ؛ وقد تخضت عن صدور كتاب « الصلات الثقافية بين ايران والعرب » الذي يضم محاضرات الموسم الثقافي الايراني الاول بالقاهرة، التي جمعها ورتبها الدكتور نور الدين آل علي، المستشار الثقافي الايراني بالقاهرة آنذاك .

وكان آخر سهم في هذا المجال إصدار المركز الثقافي الإيراني بالقاهرة مجلة « المنتدى » باللغتين العربية والفارسية ، على غرار مجلة « الدراسات الادبية » التي كانت تصدر عن قسم اللغة الفارسية وآدابها بالجامعة اللبنانية . والمنتدى نصلية ثقافية متخصصة في دراسة الحضارتين العربية والفارسية والصلات بينهما ، وقد صدر منها عددان اثنان فقط في عام ١٩٧٨ ، ثم احتجبت باغلاق المركز الإيراني، وتجميد شتى الصلات التي اشربنا اليها بعد قطع العلاقات السياسية بين إيران ومصر في نيسان ١٩٧٩ .

## القسم الثاني

### الجهود العربية في تراث فارس

نلم يكن العرب في عصرنا الحديث هذا اقلّ جهداً من غيرهم من الامم الأخرى في خدمة التراث الفارسي — وان جاءت جهودهم متأخرة لأسباب خارجة عن ارادتهم — ونستطيع أن نقول — في غير فخر — إنها كثيرة

---

٦٥ — فؤاد عبد المحيى الصياد : دور الفرس في بناء الحضارة الإسلامية ، في كتاب : الصلات الثقافية بين إيران والعرب ، ص ١٢٠ .

وكبيرة وقبيلة ؛ وهي لم تقتصر على تراث فارس القديم بكل موضوعاته ، وإنما تخطته الى الحديث ايضا .

### دور المصريين والعراقيين :

مما لا شك فيه انه كان للمصريين ، وما زال ، الدور الأكبر في الجهود العربية التي بُذلت وتُبذل في خدمة الفارسية وتراثها قديمه والحديث ، لاسباب واضحة ، هي قدم الطباعة في مصر ، وما لها من عراقة وأقدمية في الميادين العلمية والثقافية ، خاصة انها كانت أسبق البلدان العربية في الخروج من الدائرة العثمانية المظلمة في اوائل هذا القرن ، ولأن مصر كانت انسبارة الى الاهتمام بالدراسات الشرقية وتأسيس اقسام لها في جامعاتها ، ومنها خرج الرواد الأوائل في تعريف العرب بروائع التراث الفارسي وكبار اعلامه . يقول مبشر الطرازي : « ... فان الانجازات العلمية والادبية التي قام بها علماء مصر تجاه ايران وثقافتها لعمل عظيم ومشرف . إن الايادي المصرية التي تناولت الكتاب الإيراني بكل تمجيد وتقدير ، والعلماء المصريين الذين اطلعوا على روائع التراث الإيراني ، أخذوا يزودون المكتبة العربية بمجموعة كبيرة من الكتب الإيرانية المترجمة الى العربية ، وعدد ضخم من الابحاث الأدبية والعلمية ، وذلك منذ النصف الثاني من عصرنا الحاضر . ونهجوا في ذلك نهج علماء العرب السابقين الذين قاموا بمهمة الترجمة والتأليف ، منذ ان ربط الاسلام الشعبين ، وصار للثقافة الايرانية شأنها في إرساء الثقافة الإسلامية (٦٦) .

وعلى أساس ما قدّمنا عن العراق قبالا ، وما سنلاحظه ايضا ، يمكن أن يقال إنه يأتي في المرتبة الثانية ؛ وهو امر بديهي أيضا لان

---

٦٦ - الكتاب الإيراني في مصر ، في كتاب : جوانب من الصلات الثقافية بين مصر وإيران ،

انعراقى كان ، فى القديم ، مركز تفاعل الحضارات القديمة والتقائهما ، والبوتقة التى انصهرت فيها نتائج كل ذلك ؛ واما فى العصر الحاضر ، فهو يضم من الايرانيين ما لا يضمه اى قطر عربى آخر ، وهو من اقدم البلاد العربية التى اوجدت فيها ايران « المدارس الايرانية » ليتعلم فيها ابناء الايرانيين هناك .

### دور مجلة « الدراسات الادبية » :

لئن جاءت جهود اقسام اللغة الفارسية واعضاء هيئاتها التعليمية فى الجامعات العربية مبعثرة هنا وهناك ، فان جهود قسم اللغة الفارسية وآدابها بالجامعة اللبنانية ببيروت تتوجت باصدار مجلة « الدراسات الادبية » التى كُرِّست على مدى تسعة اعوام (٦٧) متتالية لخدمة اللغتين الفارسية والعربية وثقافتيهما وآدابهما وعلومهما ، فأتت اكلها طيبة ، وانتجت ثمرات يانعة بها حوت من بحوث ومقالات وتعريفات ( بالعربية والفارسية ) بأداب الامتين وعلومهما المختلفة .

وانه لمن الواجب والحق ايضا ان يُنَوَّه بفضل استاذين ايرانيين جليلين على تلك المجلة هما : الاستاذ الدكتور محمد محمدي، الاستاذ بكلية الاهليات والمعارف الاسلامية بجامعة طهران ، وقد كان فى تلك الاونة رئيسا لقسم اللغة الفارسية وآدابها بالجامعة اللبنانية، ورئيس تحرير المجلة المذكورة ، والاستاذ احمد لواساني، نزيل لبنان ، والاستاذ بالقسم المذكور ، الذى تحمَّل عبء ترجمة كثير من المقالات من الفارسية والىها ، والتعريف بعدد من الكتب الفارسية والعربية باللغتين ايضا . فبفضل جهودهما حافظت المجلة على مستواها العلمى الرميح ومكانتها الادبية الشامخة فى اعوامها التسعة . وربما كان لعودة الدكتور محمدي الى

وطنه كبير اثر في احتجاب المجلة عن الصدور .

وفي استعراض محتويات المجلة - وقد كانت فصلية - واستقراء المقالات والبحوث العربية التي نُشرت فيها ، ولا شأن لنا هنا بالمقالات والدراسات التي كتبها باحثون إيرانيون (٦٨) ، نجد أنها تتوزع على : المقالات ، والترجمات ، والتعريف بالأعمال الأدبية والعلمية .

فأما المقالات والترجمات فأكثرها في الموضوعات الأدبية والتاريخية واعلام الشعراء والكتاب ، وما الى ذلك ؛ وأما التعريف بالكتب الفارسية باللغة العربية ، فقد أخذت المجلة على عاتقها ، منذ صدورها ، تعريف المثقفين العرب بأهم التواليف الإيرانية بالعربية ( والفارسية أيضا ) ، بتخصيصها بابا ثابتا لذلك ، هو باب « في مكتبتنا » ( در كتابخانه ما ) .

#### دور مجلة الإخاء (٦٩) :

كانت هذه المجلة تصدر باللغة العربية عن مؤسسة جريـدة « اطلاعات » الإيرانية بطهران ؛ وقد بُدئ بإصدارها عام ١٩٦٠ شهرية ، ثم آلت الى نصف شهرية ، وتحولت بآخرة الى أسبوعية جامعة، هدفها خدمة العلاقات الإيرانية العربية من شتى الوجوه . كان يسهم في تحريرها نفر من المتخصصين العرب ممن كانوا يقطنون طهران، أو يطراون عليها لمدة معينة ، وبعض الإيرانيين ممن عاشوا في البلاد العربية وثقفوا - الى حد - بالثقافة العربية ، أو ممن عادوا الى إيران من العراق في السنوات الأخيرة ؛ وهم الذين يُعرفون فيها الآن بـ « المعاودين » .

وعلى الرغم من ان المجلة لم تكن علمية ( أكاديمية ) محضة ، وان

---

٦٨ - لا جرم ان مقالات ممتازة دمجتها اقلام إيرانية نشرت على صفحات هذه المجلة تقبل الاستناد احمد لولاساني اكثرها الى العربية .

٦٩ - توقفت هذه المجلة عن الصدور بعد الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ .

أكثر من كانوا يكتبون فيها من أصحاب الأتلام الشابة ، فإن العين كانت تقع فيها ، بين الفينة والفينة ، على مقالات « أكاديمية » علمية رصينة لنفر من الباحثين والأساتذة العرب ، في الأدبين العربي والفارسي والصلوات بينهما ، وموضوعات منهما .

ومهما يكن الأمر ، فإن إسهامها لا ينكر<sup>٤٥٩</sup> ، وإن دورها في المجال الأدبي كان « على قَدَّها » إذا ما اعتبرنا أنها آلت أسبوعية أولا ، ولم تكن أدبية أو « أكاديمية » متخصصة ثانيا . وأنه لمن الحق في الكلام على هذه المجلة ان يشار الى فضل كل من : نذير فنسه، والدكتور نادر نظام ، والدكتور فكتور الكك على هذه المجلة ، سواء بالعمل فيها أم بمدَّها بما يناسبها من موضوعات ومقالات .

### مناحي الاهتمامات العربية :

للاهتمام العربي الحديث بالفارسية وتراثها منحيان : الاول ، أكاديمي شخصي تفرضه طبيعة تخصص الكثيرين بالفارسية وآدابها ، وهو كثير متشعب الجوانب ، والآخر حكومي تبنته وتتبناه وزارات التربية والتعليم والثقافة والإعلام في بعض البلاد العربية ، وتتعدهه .

ففي مصر ، كلفت وزارة التربية والتعليم ، في الخمسينات ، الدكتور يحيى الخشاب وصادق نشأت بترجمة « تاريخ البيهقي » ، وكلفت الخشاب وحده بترجمة كتاب « ايران في عهد الساسانيين » . ثم نشرتهما فسي سلسلة « الالف كتاب » التي كانت تصدرها في ذلك الوقت .

وكلفت الإدارة العامة للثقافة في وزارة الثقافة والارشاد القومي المصري الدكتورين محمد موسى هنداوي وفؤاد الصياد ، وصادق نشأت بترجمة قسم من « جامع التواريخ » لرشيد الدين فضل الله ، وهو القسم الذي يختص بتاريخ « هولكو » خاصة . وفي مطلع السبعينات عهدت وزارة الثقافة والاعلام بمصر الى عدد من الباحثين بوضع كتاب « دراسات فسي

الفن الفارسي « مشاركة من مصر لايران في احتفالها بمرور خمسة وعشرين قرنا على تأسيس ايران .

وفي سورية ، دعت وزارة الثقافة والارشاد القومي (٧٠) في الستينات ، الشاعر « محمد الفراتي » وكلفته ترجمة بعض الآثار الفارسية لسعدي الشيرازي ، وجلال الدين الرومي ، وغيرهما ، ثم طبعت ما ترجم .

### أضرب الجهود العربية :

جهود باحثينا المتخصصين في الفارسية وآدابها وعلومها والعارفين لها كثيرة ومتنوعة . فهي لم تتف عند ضرب واحد ، بل وسّعت دائرتها فنشملت تراث فارس، قديمه والحديث، في شتى الموضوعات والفنون . وإن حظي القديم بسهم اوفر من الحديث . وهذا امر طبيعي ، لان الفُرس يضارعوننا فيه من حيث اهتمامهم بلغتنا وتراثنا القديم اكثر من عنايتهم بالحديث منه . وسأكتفي بالاشارة الموجزة الى ضروب هذه الجهود دون سردها سردا تفصيليا ، لان هذا السرد هو موضوع دراسة ببليوغرافية ادبية وصفية نقدية لي اعدتها وفرغت منها ، وهي تنتظر الطبع . وقد رصدت فيها جُلَّ ما أُثر عنا نحن العرب من تواليف وترجمات وابحاث ومقالات في لغة الفرس وآدابهم وسائر علومهم وفنونهم .

لقد توزعت الجهود ، فيما بان لي ، في ميدانين بارزين :

الأول : اللغة الفارسية وآدابها قديما وحديثا .

والآخر : علوم الفارسية ومعارفها وفنونها المختلفة .

ففي الميدان الأول ، تلقانا دراسات وابحاث في الفارسية وحولها ،

---

٧٠ - مجلة الدراسات الادبية ، السنة الخامسة ، العددان ٢ ، ٤ عام ١٩٦٣ - ٦٤ ، ص ٢٠١ .

وفي الدراسات اللغوية المقارنة - وخاصة في موضوع التسرب اللغوي من  
الفارسية الى العربية الفصحى قديما . والى اللهجات المحلية حديثا . ومن  
ابرز من عنوا بهذه الناحية : عبد الوهاب عزام وحامد عبد القادر من  
مصر . وداود الجليلي ومحمد رضا الشيبيني وجعفر الخليلي من العراق .  
وغواد نمرام البستاني من لبنان . ومحمد التونجي من سورية .

وثمة عدد وفير من التوايف التعليمية والمعجمات الفارسية العربية؛  
وقد بدأ هذا النوع من التأليف منذ وقت مبكر من هذا العصر ، وقد يكون  
اقدم انواع الاهتمامات العربية بالفارسية وآدابها . وتوزعت الجهود في  
الادب الفارسي القديم بين التحقيق . والتأليف، والمقال بالعربية والفارسية  
وبعض اللغات الأجنبية . والترجمة عن الفارسية مباشرة او عما كتب  
عن الادب الفارسي بلغة أجنبية . وقد شملت ايضا الاهتمام بأعلام  
الشعراء وآثارهم .

ولقد حظي اعلام الادب الفارسي القديم وآثارهم البارزة باهتمام  
كبير ، ومنهم : الخيام ورباعياته . وسعدي الشيرازي و « بستانه »  
و « گلستانه » ، وحافظ الشيرازي وشعره ، وجلال الدين الرومي  
و « مثنويه » ، والفردوسي و « شاهنامه » ، وناصر خسرو و « رحلته »  
وآثاره الأخرى ، وفريد الدين العطار ، وعبد الرحمن الجامي ، ونظامي  
الكنجوي .

وكان الخيام اكبرهم نصيبا من هذا الاهتمام من حيث التأليف فيه  
وترجمة رباعياته عن الفارسية وغيرها ، لأنني اهديت فيه الى سبعة  
مؤلفات وأكثر من خمسة وعشرين مقالا ، والى عشرين ترجمة مختلفة  
لرباعياته بالعربية الفصحى ، وثلاث باللهجتين المصرية واللبنانية . ومن  
اشهر مترجمي رباعياته :

وديع البستاني ، احمد رامي ، محمد السباعي ، جميل صدقي

الزهاوي ، احمد زكي ابو شادي ، احمد الصافي النجفي ، احمد حامد الصراف ، طالب الحيدري ، عبد الحق فاضل ، و ابراهيم العريض . وتبرز في طليعة المهتمين بالادب الفارسي القديم تحقيقا وتاليفا وترجمة اسماء : عبد الوهاب عزام ، و ابراهيم امين الشواربي ، ويحيى الخشاب ، ومحمد كفافي ، وحسين مجيب المصري ، وعبد النعيم محمد حسنين ، وطه ندا ، ومحمد الفراتي ، ومحمد موسى هندراوي ، وعبد العزيز الجواهري ، وحسين علي محفوظ ، وامين عبد المجيد بدوي ، واحمد ناجي القيسي ، وعبد اللطيف السعداني ، وعلي الشابي .

ومن اهم جهودنا في هذا الميدان ما انتجه باحثونا في حقل الدراسات الادبية المقارنة بين العربية والفارسية في الشعر والنثر وفنونهما المختلفة ، من مثل : الازان والقوافي ، الوقوف على الاطلاق ، المقامة ، القصص الغرامي وقصة « ليلي والمجنون » خاصة ، وتأثر عدد من شعراء الفرس الكبار من مثل سعدي الشيرازي، و منوچهر الدامغانى، وعمر الخيام ببعض الشعراء العرب خاصة والثقافة العربية عامة .

ومن اصحاب الجهود في الدراسات المقارنة ، مثلا : عبد الوهاب عزام ، ومحمد غنيمي هلال ، وطه ندا ، وحسين علي محفوظ ، وجعفر الخليلي ، وفارس ابراهيم حريري ، وفكتور الكك ، ومحمد كفافي .

واما في الادب الفارسي المعاصر فثمة اهتمامات فيه ، واز تكثر اقل من نظيرتها بالتقديم ، واكثرها في حدود البحث والمقالة وترجمة مختارات من الشعر والنثر . ومن الاعلام المعاصرين الذين ظفروا بنصيب اكثر من غيرهم : القاص المعروف صادق هدايت، اذ تُرجم عدد من قصصه الى العربية ، والشاعر الشيرازي حسين قدس نخعي، الذي تُرجمت رباعياته غير مرة ، وشاعر باكستان الذائع الصيت محمد اقبال، الذي نُقلت بعض دواوينه بالفارسية الى العربية .

ومن انماط الادب المعاصر التي حظيت باهتمام العرب أيضا ، ادب الرحلات ؛ فقد رحل عدد من العرب الى ايران او بعض مدنها ، وسجلوا مشاهداتهم ووقائع رحلاتهم او جَلَّها في كتاب أو مقال . ومن هؤلاء الرحالة: عبد الوهاب عزام ، وابراهيم امين الشواربي ، وعبد الله الفياض ( من العراق ) ، واحمد مكي ( من لبنان ) .

واما القسم الثاني الخاص بعلوم الفارسية ومعارفها وفنونها ، فتدرج فيه الجهود العربية بأنواعها المختلفة في : التاريخ ، والصلات بين العرب والفرس قديما وحديثا ، والجغرافية والبلدان ، والديـن والفلسفة والتصوف ، والفنون والموسيقى والغناء ، والمخطوطات والكتب والمكتبات .

ففي التاريخ : اصبحت المكتبة العربية تضم عددا من امهات كتب التاريخ الفارسية عن الفارسية مباشرة ، من مثل : شرف نامه لشرف خان البدليسي ، وتسرنامه ، وتاريخ البيهقي ، وراحة الصدور للراوندي ، وجامع التواريخ لفضل الله الهمداني ، وتاريخ بخارى ، وسياست نامه ( سير الملوك ) لنظام الملك الطوسي ، وفصول من تجارب السلفلهندوشاه النخجواني،ومن تاريخ جهانكشائي لعطا ملك الجويني ، ومن تاريخ كزیده لحمد الله المستوفى القزويني . يضاف اليها ما ترجم عن غـير الفارسية مما كتبه الاوروبيون عن تاريخ ايران ، وما ألفه العرب انفسهم من كتب ، وسطروه من ابحاث ومقالات .

وكذلك الامر في الصلات بين الامتين على امتداد التاريخ والى الوقت الحاضر ، وفي الموضوعات الاخرى التي اشر اليها آنفا ، وليس هذا مجال الإفاضة فيها ، فهي مستقصاة الى حد كبير في كتابي « التـراث الفارسي عند العرب » .

## نماذج للشاق في الجهود العربية :

يبدو جهد الباحثين العرب الشاق في خدمة تراث فارس ، فيما تحمّله كثيرون منهم من اعباء ومشاق في سبيل البحث عن مخطوط يحفظونه ، او كتاب يؤلفونه ، او اثر يترجمونه .

فالدكتور عبد الوهاب عزام يحدثنا في « مدخله للشاهنامة » ، عما عاناه من مشقة وضنك في التنقل من مكان الى آخر بحثاً عن نسسخ الشاهنامة ، إذ سافر على مدى سنتين ( ١٩٢٧ - ١٩٢٩ م ) الى بريطانيا وفرنسا والآستانة ( استانبول ) قبل ان يبدأ بنشر الشاهنامة بالعربية ، غير مكثف بما عُثر عليه من نُسُخها المخطوطة في دار الكتب المصرية ( ٧١ ) .

اما احمد الصافي النجفي ، فما هو ذا يصف تجربته ومعاناته وضنكه وحيرته حين كان يعد نفسه لترجمة عدد من رباعيات الخيام ، وفي اثناء الترجمة ايضا : « وقد أدركتُ حينئذ خطورة موقفني وما يعترضني فيه من العقبات ، مما يدركه كل من عانى ترجمة الشعر بشعر مثله ؛ ولا غرو فإن نقل المعنى شعراً من لغة الى اخرى مع الاحتفاظ بالمعنى الاصلي ، بحيث لا يبدو عليه اثر التكلف في الترجمة ، امر شاقٌ تهَي ( تضعف ) دونه العزائم ، وتقف الهمم حائرة امامه . ولكن الرغبة سر النجاح ، والعشق يجتاح العراقيل ويذلل الصعوبات ، فانصرفت وكلي رغبة نحو التعريب ( الترجمة ) واخذت اجرب قريحتي في ... بضع رباعيات عرضتها عند ترجمتها على ادباء الفرس العارفين بالعربية وادابها ، فقابلوها بالاصل وابدوا إعجابهم منها ، وشجعوني على إكمال العمل ، فأخذت أوالي السعي وأفرغ الجهد ثلاث سنوات كاملات لم يكن لي فيها شغل سوى إتمام هذا العمل ، حتى اكملتها ثلاثمائة واحدى وخمسين رباعية .. » ( مقدمة الترجمة ، ص ٦ ) .

---

٧١ - مدخل الشاهنامة ( الترجمة العربية ) ١ : ٢ - ٥ طبعة الانست ، طهران ١٩٧٠ م .

وأما الدكتور أمين عبد المجيد بدوي ، فيذكر أنه سلخ عشر سنسوات كاملة من عمره في تأليف كتابه « القصة في الأدب الفارسي (٧٢) » .

وأما الشاعر الغنائي المصري أحمد رامي — وهو أحد مترجمي رباعيات الخيام — فيقول ، « لقد جُن جنوني شغفا بقراءة رباعيات الخيام ، كنت أريد أن أقرأها بالفارسية فندفعني ذلك الى الذهاب الى باريس والبقاء هناك سنتين ادرس فيها اللغة الفارسية ، لا لشيء إلا لأنني أريد أن أفوز من ذلك بترجمة الرباعيات الى العربية (٧٣) » .

غير أن من احسن الأمثلة وأكبرها واجمعها على الصعوبات والمشكلات التي نحن في صدها ، ما كابده المرحوم الدكتور ابراهيم أمين الشواربي ، في القسم الذي ترجمه من كتاب براون Browne « تاريخ الأدب في ايران (٧٤) » من جهد ، وما اعترضه من صعوبات جمة . يقول في مقدمة ترجمته : أما الصعوبات التي تكلفتها في نقل هذا الكتاب الى العربية فأكثر من أن يتسع المجال لذكرها تفصيلا ؛ ولترجمته قصة لا تقل روعة عن قصة تأليفه ، بل ربما كانت أشد عناء وأكثر بلاء ..

لأمور عامة يعرفها كل من كابد الترجمة وعانى النقل من لغة الى أخرى ، ولأمور خاصة أحب أن أنبه الى بعضها في هذا المقام ، وأهمها وأخطرها ما يأتي :

أولا : إن هذا الكتاب عبارة عن موسوعة أدبية ، اشتملت على كل ما تعلق بايران، أي البلاد الفارسية، منذ أول ما عرف من أمرها حتى السنة التي أتم فيها المؤلف كتابه، أي الى سنة ١٩٢٤ ؛ ومن أجل ذلك تضمن الكتاب

---

٧٢ — راجع مقدمة الكتاب المذكور .

٧٣ — مصطفى سويف : الأسس النصيبية للابداع الفني — في الشعر خاصة — ص ٢٢٧ .

أمورا مخرفة في القدم ، ما تزال تندرج في تاريخ هذه البلاد وما انتجته من علم وادب، حتى تصل بنا الى نهاية الربع الأول من القرن الذي نعيش فيه . ولقد حرص المؤلف على أن يجعل كتابه دائرة معارف « يثبت فيها كل ما نشر من كتب ومقالات وابحاث تتعلق بسائر العصور التي تُعَرَّض لها كتابه ؛ وتُرْتَب على ذلك أنه أصبح لزاما على من يتصدى لترجمته أن تكون له سابقة اطلاع على كتابات الشرقيين والمستشرقين التي ذكرها في ثانيا كتابه ، وأن يكون على قدر كبير من الخبرة بحيث يأمن الزلَّة ويتجنب العثرة . ولطالما صادفتني إشارات اضطررت فيها الى الرجوع الى المكتبات العامة والخاصة في مصر، فوجدت فيها بغيتي أو انصرفت عنها بخيبي لعدم عثوري على المرجع الذي اطلبه ، ثم ظلت اسمى الى تحقيق ما أريد بوسائل أخرى كلفتني رهقا وجهدا كبيرا .

ثانيا : إن هذا الكتاب ، وقد مضت سنوات على تأليفه ، يتطلب من مترجمه أن يزود ترجمته بكثير من الحواشي والتعليقات . فمنذ فرغ « براون » من كتابته ، نشرت كثير من الأبحاث والمقالات ، وصدرت كثير من الكتب والمؤلفات التي تتعلق بالموضوعات التي احتواها الكتاب ، وأصبح لزاما على المترجم أن يشير الى هذه الأمور والى أمور أخرى تتعلق باختلاف وجهة النظر وإثبات الآراء الجديدة . ولقد شئت أن أوفي الترجمة حقها فأزودها بما في الوسع من تحشيات وتعليقات ، ولكنني وجدت أن حجم الكتاب يتضاعف إذا فعلت ذلك ، فاكفيت مضطرا بجعل تعليقاتي تقتصر على الأهم دون المهم ، وأن ينصرف أكثرها الى التنبيه الى المسائل الفارسية دون غيرها من المسائل الغربية أو العربية التي ذكرها « براون » . . .

ثالثا : اعتمد « براون » في تأليف كتابه على كثير من المراجع الشرقية ، واستشهد بالطبيعة ، بالتأليفات « العربية » و « الفارسية » و « التركية » ، ولكنه لم يستطع في الغالب الأعم ، أن يورد لنا شواهد ، في نصوصها الاصلية في هذه اللغات ، واكتفى بإيراد ترجمتها الى الانجليزية ،

ولم يكن من المستنـاغ عقلا او المقبول فناً ، ان اعود فأترجم هــذه المترجمات الى العربية ، لان الترجمة عن ترجمة لا شك تضلل المترجم وتبعده عن الاصل . ومن أجل ذلك ألزمت نفسي بإثبات الشواهد العربية بنصها التي وردت به في الكتب العربية، اللهم إلا اذا كان الكتاب مخطوطا وليست له نسخة في دور كتبنا. كما ألزمت نفسي ان أترجم الشواهد الفارسية والتركية عن اصولها في هاتين اللغتين ، وأن أثبت اصولها في متن الكتاب او هامشه، حتى تكون في متناول القارئ المتخصص الذي يريد التحقيق والمقارنة ...

رابعا : إن صاحب هذا الكتاب ، بالاضافة الى تربيته في اتقان جملة من لغات الأمم الاسلامية ، كان مبرزاً كذلك في طائفة غير قليلة من اللغات الأوروبية القديمة والحية ؛ ومن أجل ذلك كثر نقله عن اللغات « اليونانية » و « اللاتينية » و « الفرنسية » و « الألمانية » ، وغير ذلك من اللغات . وبعض هذه اللغات أعرفها بعض المعرفة ، وبعضها الآخر أجهله جهلا تاما ، ومن أجل ذلك اضطررت اضطرارا الى ان الجأ الى اصدقائي كلما صمد في وجهي شاهد من هذه اللغات ، فاستطاعوا مشكورين ان يعينوني على نقله وترجمته .

خامسا : يُعْتَبَرُ صاحب هذا الكتاب من كبار ادياء الانجليز ، ويستطيع ان ينشئ في الانجليزية نثراً فنياً رائعاً وشعراً فنياً شائقاً ؛ ومن أجل ذلك اغرم بترجمة النثر الفني الشرقي الى نثر فني انجليزي ، وشغف بترجمة الشعر الشرقي الى شعر انجليزي ، فصار من العسير على المترجم في الحاليتين ان يتأنق تأنقه في اصطناع الاساليب وابداع التراكيب ، واصبح عليه ان يتكلف كثيراً من الجهد للوصول الى قرارة هذه العبارات الأنيقة والوصول الى معانيها الدقيقة « (٧٥) .

٧٥ - تاريخ الادب في ايران من الفردوسي الى السعدي ( الترجمة العربية ) ، مقدمة المترجم ،

## تقدير ايران والاييرانيين للجهود العربية :

كان لجهود العرب العلمية في خدمة الفارسية وآدابها صدى جيد في ايران، حكومة وعلماء وباحثين ، وخاصة من يعرفون العربية وآدابها .

### التقدير المعنوي :

ولقد قدرت ايران — فيما اعلم — جهود أربعة من رواد الدراسات الفارسية عند العرب ، هم : الدكتور عبد الوهاب عزام ، والدكتور ابراهيم امين الشواربي ، والدكتور محمد موسى هندايوي ، والدكتور يحيى الخشاب .

فاما عبد الوهاب عزام ، الذي مُثِّل جامعة القاهرة في المؤتمر الدولي للفردوسي عام ١٩٣٤ م ، فأُنعم عليه بـ " الوسام الهمايوني " تقديرا لجهوده في الشاهنامة بُعيد انتهاء المؤتمر (٧٦) . وقُلِّدته الدولة الوسام العلمي من الدرجة الثانية عام ١٩٣٥ ، واختارته عضوا في المجمع الايراني (٧٧) .

لقد كان عبد الوهاب عزام يستحق كل هذا ، بل أكثر ، لانه وقف حياته على خدمة الاسلام وتراثه بأكثر لغاته . فكان : كما قال عنه المرحوم عباس محمود العقاد في المقدمة التي كتبها لديوانه « المثاني » : « وكان لدراسته الفارسية والأردية أثر في تقريبه ثقافتها ، يحسب من سفارات الادب التي تعاون فيها العلم والعمل » ، وكما قال عنه عبد المنعم خُلاف عندما رثاه « جمع الله في لسانه البسنة العرب والفرس والترک والهند ، أعظم أمم الحضارة الاسلامية ، وكان موضع ثقتهم وإعزازهم ، وسفير

---

٧٦ — صالح الشهرستاني : أول اديب مصري ينال الوسام الهمايوني . مجلة الاخاء ، العدد ١٨٢ ، ص ٩ ، السنة ( ١١ ) ، تشرين الثاني ١٩٧٠ .

٧٧ — قم أدبية ٢٣٩ — ٢٤٠ .

بعضهم الى بعض ، وترجمان التعارف والاخوة بينهم (٧٨) . . » ، وكما قال الدكتور طه حسين « سابق هذا الجيل من علمائنا الذين اشتدت عنايتهم باللغات الشرقية » (٧٩) .

اما ابراهيم امين الشواربي ، الذي عني بحافظ الشيرازي عناية ما بعدها عناية ، والذي كان يصف إيران بـ « القطر الشقيق (٨٠) » ، فقد تدرت إيران خدماته في حقل الدراسات الشرقية والفارسية عامة ، وفي دراسة حافظ شيرازها وترجمة ديوانه ؛ فمنحته حكومتها وسام المعارف من الدرجة الثانية عام ١٩٥٢ ، وانعمت عليه بلقب « مواطن فخري » لمدينة شيراز ، مهد حافظ ومسقط رأسه ولحده عام ١٩٥٥ (٨١) .

وأما الهنداوي ، رفيق سعدي شاعر شيراز الآخر في حياته و « بستانه » و « گلستانه » ، فعرفت له وزارة المعارف الإيرانية في تلك الأيام ، فضله وجهوده في دراسة سعدي وترجمة البستان والگلستان ، وطوقته بوسام المعارف الإيرانية عام ١٩٥٣ ؛ وكان حينذاك استاذاً بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة (٨٢) . وأخيراً منحت جامعة طهران الدكتور يحيى الخشاب درجة الدكتوراه الفخرية في الآداب الفارسية (٨٣) .

### التقدير الأدبي :

وحظيت بعض الجهود العربية بتقديرات وتقويمات أدبية من لدن نفر من علماء إيران وأدبائها المعاصرين ، وخاصة فيما يتصل ببعض ما

٧٨ - المرجع السابق ٢٤١ .

٧٩ - كنز جديد - تاريخ البيهقي (مقال أعادت مجلة الأخاء نشره في العدد ٧٤ ، السنة السادسة ، نيسان ١٩٦٦) .

٨٠ - مقدمة كتاب « إيران : ماضيها وحاضرها » ترجمة الدكتور عبد النعيم حسنين ، ص ج .

٨١ - تعريف الدكتور حسنين بالشواربي في أول كتابه « القواعد الأساسية لدراسة الفارسية » .

٨٢ - راجع : مقدمته لترجمة « بستان سعدي » .

٨٣ - جريدة رستاخيز ، العدد ٩٢٧ ، ٢ تيرماه ١٣٥٧ شمسي ( ١٩٧٨ م ) .

كُتِبَ عن الخيام أو تُرْجِمَ من رباعياته • ولقد شملت عنايتهم ، أكثر ما شملت ، اثنين من أدباء العراق المعروفين بطول الباع في اللغتين العربية والفارسية وآدابهما ، وهما الشاعر المرحوم أحمد الصافي النجفي ، والاديب والسياسي القديم عبد الحق فاضل .

فأما أحمد الصافي النجفي ، فقد اتخذ طهران « دارا لهجرته » ثمانية اعوام ، وكان همّه الوحيد فيها ، فيما يقول : « درس الادب والنفوذ الى معانيه الدقيقة ومرامييه السامية ، لاصل منها الى ينبوع الصافي الذي سالت منه خيالات عمر الخيام ، الشاعر الذي شُفِّفَتْ به من دون باقي شعراء الفرس ( ٨٤ ) . ثم بلغت من درس الادب الفارسي المنزلة التي كانت تتوق اليها نفسي . واخذتُ اكتب واترجم وانشر باسم « سيد احمد نجفي » في امهات الصحف الفارسية ... ( ٨٥ ) » .

وكان من اكبر ثماره في تعلم الفارسية ترجمته لثلاثمائة واحدى وخمسين رباعية من رباعيات الخيام ، وهي « التي ظهرت في طبعة لندن الشهيرة لرباعيات الخيام مع ترجمة فيتزرالد الانجليزية ( ٨٦ ) » . ولقد لاقت ترجمته قبولا من المحافل الادبية في إيران ، وأكبرت ايما اكبار ، حتى قال ملك الشعراء بهار ( محمد تقى ) : « إن بعض التعريب ( يقصد الترجمة ) ، مع كونه مطابقا للأصل جداً ، فهو يفوقه من حيث البلاغة

---

٨٤ - يقول النجفي :

اخيام قد ارسلت روحك هاديا	لروحي في اتقان هذي التراجم
فاتي تلبيد لروحك في الأسى	امارسه من قبيل حلّ الثنائيم
لئن نلت من بعد التشاؤم لذة	فما نلت من دنياي غير التشاؤم

٨٥ - كلمة النجفي في اول ترجمته للرباعيات .

٨٦ - النجفي ، صوفيه الغربية ، مجلة البيان - الكويت . العدد ١٢٧ ، أغسطس ١٩٧٧ ،

ص ٤ .

والأسلوب . ومن الأمثلة التي استشهد بها على رايه هذا الرباعيــــــــــــة  
التالية ( ٨٧ ) :

ايا فلكا يربى كل نذلي      وليس يدور حسبَ رضا الكريم  
كفى بك شيمة ان رُحّت تهوي      بذى شرفٍ وتسمو باللئيم  
والأصل الفارسي لها :

اي چرخ خسيس خس دون پرور خس  
هرگز نروي تویر مراد دل کس  
چرخا فلکا تراهمین عادت بس  
ناکس توکسي کنی ، وکس را ناکس

ويذكر أن العلامة صدر الأفاضل قال للنجفي : لفرط إعجابه بترجمة  
الرباعيات : « اكاد اعتقد أن الخيام نظم رباعياته بالعربية والفارسية معا،  
وقد فُقد العربي منهما فعثرت عليه وانتحلته لنفسك » . وربما كان هذا  
الراي وأمثاله حافزا لأن يقال عن الترجمات العراقية لرباعيات الخيام :  
« وقد امتازت ترجمات ادباء العراق عن سواها أنها — على الأكثر — نقلت  
الرباعيات عن الأصل الفارسي ، وأنها ذات نكهة قريبة منه لا تكاد تبتعد  
عنه إن لم تطابقه . وإثني أجزى لنفسي القول بأن بعض الرباعيات العربية  
يفوق الأصل روعة وجمالا ، ولو كان عمر الخيام نظم هذه الرباعيات  
بالعربية لنظمها بهذا الشكل ( ٨٨ ) . ونشرت مجلة «أرمغان» مجلة النادي  
الأدبي بطهران عددا من الرباعيات المترجمة وأصلها الفارسي مسبوقة

٨٧ — ترجمة الصافي ، ص ١٠٧ .

٨٨ — مشكور الاسدي : وقفة على قبر الخيام ( الاخاء ، السنة الخامسة ، العدد ٥٩ ،  
كتون الثاني ١٩٥٩ ) .

بمقدمة ضافية عن مكانة ترجمة الصائى وأهميتها .

وعندما أرسل الشاعر، بعد فراغه من الترجمة ، ستا وثمانسين رباعية الى العلامة ميرزا محمد خان القزوينى في باريس ليبيدي رايه فيها ، اجابه برسالة طويلة (٨٩) بالفارسية، هي التي أثبتتها المترجم مع ترجمتها العربية في بداية ترجمته . ومما قال القزوينى فيها : « أشهد الله أنسى قَلِّما رأيت بين التراجم التي لا تُعد ولا تحصى للخيام في اللغات المختلفة، ترجمة صحيحة ومطابقة للأصل كترجمة سيادتك » ، يقال : « ولكن من حيث مطابقة الترجمة للأصل — في الحدود التي يسيفها لك التقيد بالوزن والقافية في الترجمة الشعرية — ، فالحق والانصاف ، كما عرضت لك ، أُجِدَّتْ كثيرا كثيرا في الخروج من عهدتها ، ولعلَّه يمكن ان يقال إن هذه الترجمة اقرب جميع الترجمات الشعرية للخيام بلا استثناء . . . »

واما عبد الحق فاضل ، فقد أتيج له ما أتيج لابن وطنه الذبغى من ترجمة عدد من الرباعيات، هي التي ضمَّها القسم الثانى من كتابه « ثورة الخيام » . \* خلال وجوده قنصلا للعراق بطهران في اواخر الاربعينات من هذا القرن، وقبض الله له من الايرانيين من يشيد ببزاعته وقدرته في ترجمة الخيام وفهمه وسبر اغواره ، الا وهو الأستاذ سعيد نفيسى المحقق الايرانى المعروف الذي قال في مقدمته لكتاب عبد الحق فاضل ، وهي مترجمة عن الفارسية ، « كان المؤلف المحترم قد استودعنى كتابه ( ثورة الخيام ) قبل طبعه ، وقد قرأته قراءة وإمعان . لم يبلغ احد حتى اليوم هذا المنحى وهذه الدرجة من الكمال في تحليل نفس الخيام واكتناهاها وتمحيص افكاره . لقد استهوانى هذا الكتاب الى حدِّ صرت معه أترصد بفارغ الصبر ذلك اليوم الذي اقرا فيه نسخته المطبوعة ايضا مرارا عديدة اخرى » .

---

٨٩ — الرسالة مؤرَّفة لى ٢٦ يوليو ١٩٢٦ ، وصادرة من باريس .

وقال : « لما سزني الشاعر المفلح آقاي ( السيد ) عبد الحق فاضل قنصل العراق في طهران برؤيته ( عام ١٩٥٠ ) ، وتلا عليّ بعض رباعيات الخيام التي ترجمها حديثا باللغة العربية بمقدرة بالغة وحذق يبعث الدهشة ، علودت ذهني نفس الفكرة ، وهي ان هذا الحكيم النيسابوري الكبير اسعد شعراء الدنيا حظا في الحقيقة ، إذ يتاح له مثل هؤلاء المترجمين والمعرفين الامذاذ في مختلف اللغات » .

واشاد الدكتور محمد محمدي، الاستاذ بجامعة طهران، بعملين آخرين : احدهما في باب الترجمة ، وهو « نفحات من خمائل الادب الفارسي » لجعفر الخليلي ، والآخر في الدراسات المقارنة ، وهو « تأثير فرهنك عرب در اشعار منوچهری دامغانی » للدكتور فكتور الك .

يقول عن الاول : « ... إن الأشعار المختارة اكثرها من الأبيات السائرة المعروفة في الفارسية ، وذلك لجمعها بين جزالة اللفظ ، وسهولة النظم ، والايجاز في التعبير عن فكرة او نكتة اراد الشاعر بيانها . وقد حذا الشاعر المترجم في تعريبها حذو الاصل ، فراعى في الترجمة كل ما امكنت رعايته ، ونقل الى العربية كل ما تسمح هذه بنقله اليها من خصائص اللغة الفارسية ، فجمع بين دقة التعبير وجمال العرض . وهذا ما يجعل القارئ يقدر شاعريته الفذة من جهة ، ويرتاح الى حسن اختياره ، ورفعته ذوقه من جهة اخرى » ( مقدمة الترجمة ) .

والحق ان الدكتور محمدي عبّر عن كل ما بنفسه حول « نفحات » الاستاذ الخليلي ، انظر الى قول سعدي :

من از جفات نترسم ولي از آن ترسم      كه عمر من بجفا كردنت وفا نكد

ثم انظر الى ترجمة الخليلي :

ا: ما ان خفت يا حبيبي ، نخوفي      لم يكن من جفاك او اغضائك  
لنما خيفتي بان يقصر العمر      ويمضي ، فلا يفي لجفائك

ويقول محمدي عن الكتاب الآخر « ان الكتاب نموذج لدقة بحث مؤلفه الفاضل وحسن ذوقه وسليقته ، وهو يملأ حيزا في الأدب الفارسي ، وفي موضوع الأدب المقارن ، ظل شاغرا الى الآن » ( مقدمته الفارسية للكتاب ، ص ١٧ ) .

واما المرحوم صادق نشأت فقد نوّه في تقريره عن « وضع زيان فارسي در مصر (٩٠) » ( الفارسية في مصر ) ، أيام كان مستشارا ثقافيا لايران في القاهرة واستاذا للفارسية في جامعاتها ، بجهود الرعيل الاول من المصريين وخدماتهم العلمية للفارسية وآدابها ، ومن هؤلاء: عبدالوهاب عزام ، ويحيى الخشاب ، وابراهيم أمين الشواربي ، ومحمد موسى هنداوي ، وطه ندا ، ومحمد كنفاني ، واحمد الساداتي ، ومحمد غنيمي هلال ، وحامد عبد القادر ، وعبد النعيم حسنين ، وفؤاد الصياد ، وحسين مجيب المصري ، وامين عبد المجيد بدوي ، وأحمد رامي .

المكتوب يوسف حسين بكار

## اهم المصادر

- آل علي ، نور الدين ( الدكتور ) :  
الصحافة الفارسية في مصر . مجلة المنتدى . السنة الاولى ، العدد الثاني ١٩٧٨ .
- الاسدي ، مشكور :  
وقفه على قبر الخيام . مجلة الاخاء ، السنة الخامسة ، العدد ٥٩ ، كانون الثاني  
١٩٥٩ .
- البارودي ، محمود سامي ( الشاعر ) :  
ديوان البارودي ، دار المعارف بمصر ١٩٧١ .
- البدوي المثلث ( يعقوب العودات ) :  
عرار شاعر الاردن ، ١٩٥٨ ( دون ذكر مكان الطبع ) .
- البستاني ، فؤاد افهام ( الدكتور ) :  
١ - بين العربية والفارسية . مجلة الدراسات الادبية . السنة الثالثة ، العدد الاول  
١٩٦١ .  
٢ - سليمان البستاني ( سلسلة الروائع ، رقم ٤٤ ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٦٢ )
- جرجي زيدان :  
تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر . الطبعة الثالثة ، مطبعة الهلال ،  
القاهرة ١٩٢٢ .
- الحوفي ، محمد احمد ( الدكتور ) :  
تيارات ثقافية بين العرب والفرس . القاهرة ١٩٦٨ .
- رستاخيز - جريدة بالفارسية ، العدد ٩٤٧ ، تمراه ١٣٥٧ شمسي ( ١٩٧٨ م ) .
- سويف ، مصطفى ( الدكتور ) :

الاسس النفسية للإبداع الفني . دار المعارف بمصر ، الطبعة الثانية ١٩٥٩ .

— الشهرستاني ، صالح :

اول اديب مصري ينال الوسام الهمايوني — مجلة الاخاء . السنة ( ١١ ) ، العدد ( ١٨٢ ) ، تشرين الثاني ١٩٧٠ .

— الشواربي ، ابراهيم ( الدكتور ) :

١ — مقدمة تاريخ الادب في ايران من الفردوسي الى السعدي ، لبراون ( الترجمة العربية ) ، كمبردج ١٩٥٤ .

٢ — مقدمة كتاب (( نظمي الكنجوي شاعر الفضيحة )) للدكتور عبد النعيم حسنين ، الطبعة الاولى ، القاهرة ١٩٥٤ .

— شيخو ، لويس :

١ — الآداب العربية في القرن التاسع عشر ، المطبعة الكاثوليكية ، الطبعة الثانية بيروت ١٩٢٤ .

٢ — الآداب العربية في الربع الاول من القرن العشرين ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٢٦ .

— صقر ، عبد البديع :

شاعرات العرب ، المكتب الإسلامي ، دمشق ١٩٦٧ .

— الصياد ، فؤاد عبد المعطي ( الدكتور ) :

دور الفرس في بناء الحضارة الاسلامية ، بحث في كتاب : الصلات الثقافية بين ايران والعرب ، القاهرة ١٩٧٥ .

— الطرازي ، مبشر :

الكتاب الايراني في مصر ، بحث في كتاب : جوانب من الصلات الثقافية بين مصر وايران ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٧٥ .

... طه حسين ( الدكتور ) :

١ - كرز جديد - تاريخ البيهقي ( ترجمة الخشاب ونشأت ) . الاخاء ، السنة

السادسة ، العدد ( ٧٤ ) ، نيسان ١٩٦٦ .

٢ - مقدمة كتاب (( حافظ الشيرازي شاعر الغناء والغزل في ايران )) للدكتور ابراهيم

الشواربي مطبعة المعارف ، القاهرة ١٩٤٤ .

٣ - مقدمة (( اغاني شيراز )) ( ترجمة ديوان حافظ ) ، للدكتور الشواربي ، الجزء

الاول لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٤٤ .

... عزام ، عبد الوهاب ( الدكتور ) :

١ - فصول من المتنوي ( المقدمة ) ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة

١٩٤٦ .

٢ - مدخل الشاهنامة ( الترجمة العربية ) ، طبعة الانست ، طهران ١٩٧٠ .

... عواد ، كوركيس :

معجم المؤلفين العراقيين ، بغداد ١٩٦٩ .

... كفاي ، محمد عبد السلام ( الدكتور ) :

في الادب المقارن ، دار النهضة العربية : بيروت ١٩٧٢ .

... المصري ، حسين مجيب ( الدكتور ) :

١ - ايران ومصر عبر التاريخ ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٢ .

٢ - في الادب العربي والتركي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٦٢ .

... مي زيادة :

شاعرة الطليعة عائشة تيمور ، دار الهلال ، العدد (٦٨) .

— النجفي ، احمد الصافي :

مقدمة ترجمته لرباعيات الخيام .

— نشأت ، صادق :

وضع زبان فارسي در مصر ( وضع الفارسية في مصر ) ، مجلة دانشكده ادبيات

تهران سال ( ٨ ) ، شماره ( ٢ ) ، ديماء ١٣٣٩ شمسي .

— نعمات احمد فؤاد ( الدكتور ) :

تم ادبية ، عالم الكتب ، القاهرة ، دون تاريخ .

— الهنداوي ، محمد موسى ( الدكتور ) :

مقدمة ترجمة (( بوستان سعدي الشيرازي )) الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٥٤ .

— هيكل ، محمد حسين ( الدكتور ) :

مقدمة ديوان البارودي ، دار المعارف بمصر ١٩٧١ .

— وحيد الدين بهاء الدين :

شخصيات من الادب المعاصر ، حلب . ١٩٧٠ .